طبق الاصل

مؤيد نعمة

الديمقراطية الخطرة

بقلم ديفيد هرست

ان الحقوق التي وهبها الله الى جميع الناس هي الدواء الشافي الذي، من بين اشياء اخرى، يضع نهاية للارهاب الدولي و يدفع العرب الى صنع السلام مع اسرائيل. اذن ماذا يمكن، في هذه المنطقة التي تهيمن عليها امريكا دبلوماسيا و في جهود التسوية، لهذه الديمقراطية التي قامت هي بصياغتها ان تعني بهذا الحق بالنسبة الى الشعارات العسكرية للسنة الماضية؟ ان المدى الذي ساهم به بوش في رياح التغيير التي تهب الان على آخر قلعة للطغيان في العالم تتم مناقشته بحماس من قبل العرب، بحيرة، لشعورهم بأنهم سيكونون ، من قبل امريكيتين اثنتين، المبشر الجديد للفترة الرئاسية الثانية لبوش و القوة العظمى التي لا تتعظ. ان الولايات المتحدة كناشر للديمقراطية هي ابعد من ان تكون قد جلبت فكرة جديدة. و لكن الهدف، الحماس، و التوقعات النبيلة التي وظفها بوش فيها هي جديدة. و مع ذلك، وفي نفس الوقت، لم تكن، الامبريالية الامريكية، التي ارتبط بها المبشرون بشكل لا خلاص منه، هائجة و ممقوتة كما هي عليه الان. لان بوش لم يشرع بمرحلة التدخل شبه الاستيطاني. هذه من علاقات امريكا مع الشرق الاوسط فقط، او حتى بشكل رئيس، لكي ينعم عليه بالديمقراطية. لقد قام بهذا لأسباب اخرى، ايضا، لها علاقة قوية بالسعي التقليدي للهيمنة الاستراتيجية والاقتصادية – اضافة الى توجهات اسرائيل التي وصل تأثيرها على سياسة الولايات المتحدة مستويات غير مسبوقة. في الحقيقة، ان اسباب نشر الديمقراطية العربية تأتي من اسرائيل نفسها، في شخص اليميني المتعصب ناتان شارانسكي، الذي يقول عنه بوش بان، طريقة تفكيره، هي " جزء من جينات رئاستي"؛ ان طريقة التفكير هي، بما ان الديمقراطيات هي مسالمة بطبيعتها، فان الديمقراطية العربية هي الوحيدة التي سوف تأخذ اسرائيل في احضانها. ان امريكا المتناقضة هذه تغذي التوتر بين معسكرين واسعين ينقسم اليهما العالم العربي ذاته: من جهة مدرسة القوميين القديمة و الاسلاميين الذين حلوا محلهم في الفترة الاخيرة بحصولهم على عطف شعبي كبير، و من الجهة الاخرى قوى ديمقراطية حديثة البروز الذين يلومون الانظمة الوطنية التي تلت مرحلة الاستقلال، بسبب استبدادها باعتبارها، اساساً لأمراض النظم. و كما هو الحال دوما، يولي القوميون و الاسلاميون اولوية للمشكلة الخارجية، الامبريالية الامريكية و اسرائيل، في حين يوليها الديمقراطيون الى المشكلة الداخلية، و الى الطرق التي قد ينتهجها وكلاء امريكا في عملية الاصلاح.

فكلما قامت امريكا بإشعال المشاعر الوطنية، نفذت رغبة الانظمة التي تبدو بأنها في حالة مواجهة معها، و كلما اصبح الامر اكثر صعوبة في العمل ضدها. و يمكن لأي شخص ان يرى بأنه، بعد العراق، اصبحت سوريا هدفا رئيسيا للامبريالية الامريكية، و ربما هي اكثر اغراء لأنها، كما يقول البعض في واشنطن " الفاكهة الدانية قطوفها" التي، على العكس من العراق، يمكن قطفها بالطرق السياسية فقط و ليست العسكرية. وفرت "انتفاضة لبنان الديمقراطية" فرصة جديدة عظيمة لإضعاف او للاطاحة بالنظام البعثي. و بالطبع، يرفع البعثيون راية القومية في دفاعهم الذاتي. و لكن كلما تعاظم الزخم الحقيقي الداخلي- و ليس بإيحاء من امريكا- من اجل التغيير الديمقراطي، تهاوى الفكر القومي، باعتباره ذريعة للمحافظة على النظام الاستبدادي القائم. في الحقيقة، كما يقول الديمقراطيون، ان التعارض بين القومية و الديمقراطية هو تناقض مزيف، فلكي تكون ديمقراطيا- و تحاول ان تستفيد من بعض الشيء الذي تؤيده الولايات المتحدة في الظاهر في الاقل- لا يعني هذا ان تكون مناهضا للقومية. بل على العكس، كما يقول شيلي مالات، مستشار قانوني للمعارضة اللبنانية" تخدم الديمقراطية دائما المصلحة القومية بصورة اكثر جذرية و قوة مما باستطاعة الاستبداد ان يقوم به. تصور فقط ما يمكن للسلطة السياسية التي تستطيع بها مصر، لبنان او سوريا مجابهة الاحتلال الاسرائيلي حالما تمتلك سلطات ديمقراطية!".

لذلك، فحتى اول انتخابات عراقية مثيرة للجدل منذ ٥٠ عاماً و التي كانت قد اجريت من قبل مبشري امريكا، شارك فيها معظم العراقيين بحماس. صحيح ان امريكا قد هبت لمساندة لبنان من اجل اسبابها الاستراتيجية الخاصة. و لكن ذلك قلما يطعن بمصداقية الحركة التي، في احدى التظاهرات، وضعت ربع سكان البلاد في ساحة الشهداء ببيروت، او يحجب السبب الاساسي لماذا يهدد لبنان بهذا الشكل نظام البعث في سوريا، التي هي تمثل تأثير الدومينو داخل سوريا بفعل "قوة الجماهير". هل لا يستطيع أي سوري ان يفهم ان اللبنانيين كانوا ثائرين بسبب التوسع، في الاراضي اللبنانية، مما كانوا بأنفسهم يتحملون في الداخل؟ و بالتحديد عمليات القمع من قبل نظام كان في يوم ما ثوريا و فقد شرعيته حاله حال النظام السوفيتي الميت "الجمهوريات الشعبية" التي كان مصمما بشكل كبير طبقا لها، والتي اصبحت وطنيته اكثر من اداة لقمع الديمقراطية.

لا احد يعلم كيف ستسير العملية الديمقراطية في العالم العربي. ففي تقرير للامم المتحدة حول التنمية البشرية العربية، عبر الناشرون العرب عن الامل في "اعادة توزيع سلمي "تاريخي" للسلطة في المجتمعات العربية" و لكنهم عبروا عن مخاوفهم من ان "تعطش الناس، المفهوم، الى التحرر من الاستبداد" يجري بشكل منفلت، لذا فان التغيير سياتي على شكل"ثورة فوضوية". في كلا الحالتين، هنالك شيء واحد واضح: لن ترغب الامبريالية الامريكية بديمقراطية عربية تقام بمساعدة وكلائها. فهي تشعر الان بعدم الرضى عن نوع الاسلام الشيعي، و الافكار الاسلامية الواقعة تحت تأثير ايران، للذين هم على شاكلة رئيس الوزراء ابراهيم الجعفري و الائتلاف العراقي الموحد، اللذين فازا في الانتخابات العراقية. و حتى انها ستكون اقل سرورا لو ان حماس اظهرت تقدما في الانتخابات القادمة تؤهلها لتشكيل الحكومة الفلسطينية القادمة. فالعلمانيون المعتدلون، المثقفون المنشقون ونشطاء حقوق الانسان هم في مقدمة المطالبين بوضع نهاية "لدولة المخابرات" المدعومة من قبل سوريا، في لبنان، ومرددي"كفاية"! لحكم مبارك الوراثي في مصر الذي لا يمكن ازالته عن طريق الانتخابات، هم في حالة تشظ لاحتكار البعث للسلطة في سوريا. ولكن الاسلاميين في كل مكان هم اول من يستفيد من الفوز. مما لا شك فيه ان حزب الله سيحتفظ ببعض المراكز الخاصة في النظام اللبناني. وانضم الان الاخوان المسلمون في مصر الى المسيرات الديمقراطية باعتبارهم افضل القوى المعارضة شعبية و تنظيما في البلاد. في الاسبوع الماضي كان نظراؤهم السوريون الذين يتعرضون الى قمع كبير، بعد ان شعروا بان الفرصة سانحة، قد قالوا بالنتيجة الى البعثيين: بوجود امريكا على حدودكم عليكم اما عقد "مجلس وطني لجميع الاحزاب السياسية" التي ستشكل "جمهورية ديمقراطية" او مواجهة دماركم، و ربما دمار سوريا ايضا.

ان ديمقراطية عربية من هذا النوع قد تشكل تحديا لما كانت امريكا في يوم ما داعمة للنظام المستبد المتبقي، بشعارات مثل " تحرير القدس يمر عبر تحرير القاهرة" تاركا القليل من الشك من ان ذلك الارث قد يصبح تحت اشد الضغوط. و سرعان ما يكتشف الامريكان و الاسرائيليون، ما يقره ضمنا في الاقل، و هو ما يتعارض مع شارانسكي، المعلق الاسرائيلي بين الحين و الاخر من ان العداء العربي لإسرائيل لم تكن له علاقة كبيرة بنقص الديمقراطية الذي يعانون منه؛ بل له علاقة اكبر مع الحقيقة التي تبين بأنها، في معاملتها للفلسطينيين، تبقى اسرائيل ذاتها بعيدة عن الديمقراطية.

ترجمة :فاروق السعد
عن : الغارديان

> في مؤتمر الشهر الماضي المناهض للحرب الذي عقد في القاهرة ، دان المبعوث المصري كمال خليل نظام الرئيس المصري مبارك بسبب "التعذيب و الفقر و البطالة و الفساد و الظلم و الاستبداد"- و من ثم اضاف ان " تحرير القدس يبدأ من هنا بتحرير الشعب في القاهرة". ان هذا الربط بين الاصلاحات الداخلية و العدو الخارجي يثير التساؤلات التي ستثار حول جهاد الرئيس بوش من اجل"الحرية و الديمقراطية".

ذاكرة الصين الانتقائية

فريد حياة

بينت الصين، وهي العضو الدائم في مجلس الامن التابع للامم المتحدة، بوضوح انها تعتقد ان اليابان لا تستحق مكانة مماثلة. ولعلك تستغرب لم لا ؟ بعد كل شيء فان اليابان واحدة من اكبر المساهمين في المساعدات الخارجية وهي ممولة كريمة للامم المتحدة مع ديمقراطية ناجحة لمدة نصف قرن واقتصاد داخلي قوي ودستور يمنع الاعتداء.

ولكن المشكلة تكمن هنا، فرئيس وزراء الصين ون جياباو صرح في الاسبوع الماضي (ان اليابان بحاجة إلى ان تواجه التاريخ بتوازن) فبعد نهاية اسبوع من اعمال الشغب والاحتجاجات في الصين ضد اليابانيين ، وضحت وزارة الخارجية الصينية المشكلة وهي " ان الحكومة اليابانية قامت بسلسلة من الامور التي تؤذي مشاعر الشعب الصيني.. خصوصاً معالجتها للتاريخ".

ان الحقيقة في التاريخ هي معيار مهم لمركز قوة عظيمة. ومن الاستجابات التي تثير الاهتمام هي امكانية اعتناق اليابان للفكرة واقتراحها بصورة مؤدبة والتي هي كالتالي: إذا ارادت الصين ان تحافظ على مقعدها في مجلس الامن فعليها ان تفعل امراً مشابها لما تقترحه هي.

وليس هناك من شك كما يعرف رئيس الوزراء ون وبشكل واف ان هناك بعض اليابانيين ممن يمرون بوقت صعب معترفين بما قامت به قواتهم من اعمال فظيعة في الصين وكوريا وبعض بلدان اسيا التي احتلتها اليابان قبل واثناء الحرب العالمية الثانية. الاعتذارات تكون احياناً على شكل تمتمة والمناهج الدراسية تقلل من جرائم الماضي.

وعلى سبيل المثال قامت وزارة التربية اليابانية مؤخراً باصدار كتب دراسية تشير إلى مذبحة ثان جينغ في عام ١٩٣٧ على انها " حادثة" قتل فيها " عدد" من الصينيين، بالرغم من ان التقديرات تشير إلى ان عدد القتلى المدنيين هو أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ شخص. ان الانباء عن مثل هذه المناهج تقدح شرارة اعمال الشغب ضد اليابانيين في المدن الصينية، ولكن لو نظرنا إلى القضية بالمنظور نفسه، فلقد نالت عدة كتب استحسان وزارة التربية اليابانية ولكن لم تجبر أي مدرسة على استعمال أي منها.. قضايا الحرب هل هي جرم ام براءة. وكل تفصيل تاريخي حقيقي تمت مناقشته بصورة دائمية وبصراحة في الصحف والمجلات والجامعات اليابانية. ولقد تظاهر بعض اليابانيين ضد السياسيين الذين امتنعوا عن زيارة ضريح ياسوكوني حيث يرقد قتلى الحرب اليابانيون بمن فيهم الذين ادينوا بجرائم حرب، وكانوا شرفاء، في حين تظاهر البعض ضد من زار الضريح. فقارن ذلك مع الوضعية في صين رئيس الوزراء ون ، ففي النهاية وفي أي وقت هناك طبعة واحدة مقبولة عن التاريخ، والتاريخ يتغير غالباً ولكن عندما يقرر الحزب الشيوعي تغييره فقط.

فعلى سبيل المثال ووفقا لما ذكره هوارد فرنج في تقريره إلى صحيفة نيوريوك تايمس في كانون الاول الماضي ان عدة مناهج مدرسية صينية اشارت إلى ان احداً لم يقتل في ساحة تيانانمين في حين ان العالم الخارجي يعرف ماذا حدث في مذبحة ١٩٨٩ في هذه الساحة، وهناك ملاحظة واحدة في عام ١٩٩٨ هي ان "اللجنة المركزية اتخذت قرارا وفي الوقت المناسب اعيد الهدوء" . وان أي شخص يتحدى الرواية الرسمية سيعرض نفسه إلى عقوبة قاسية بما فيها الجلد أو الاحتجاز المنزلي أو ادخاله إلى السجن.

واذا كان رقم ٣٠٠,٠٠٠ ضحية في مذبحة ثان جينغ رقماً تافهاً في بعض المناهج الدراسية اليابانية فماذا عن الثلاثين مليون صيني الذين ماتوا بسبب المجاعات التي خلقها ماوتسي تونغ وماذا عن ارتفاع عدد المجانين الكبير بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٢؟ ليس هناك من اشارة لذلك في الصين اما المناهج الدراسية: لم يحدث شيء!

حسناً، لعلك تقول ان معالجة امة ما لتاريخها الداخلي لا تؤثر كثيراً في اهليتها لتكون عضواً في مجلس الامن ولايهم ان كانت هذه الامة تدرس ابناءها بنزاهة تاريخ حروبها مع الامم الأخرى. ولو تناولنا الموضوع بفكر جدلي فان جريدة نيويورك تايمس وجدت في مراجعتها للمناهج الدراسية ان اطفال الصين لا يدرسون عن غزو بلادهم للتبت عام (١٩٥٠) أو عن اعتدائها على فيتنام عام (١٩٧٩)، ويتم تعليم الاطفال ان اليابان هزمت في الحرب العالمية الثانية على يد رجال العصابات الشيوعيين، اما بيرل هاربر ولوجيما واليدوي فلا اشارة اليها، وعليه فان "مواجهة التاريخ بتوازن، ليست هينة على أي بلد، فالولايات المتحدة لم تتفق على كيفية ذكر قيام الاتحاد. ولا تعترف روسيا حتى الان باعمال النهب لجمهوريات البلطيق، واضافة إلى ذلك فان اليابان ترى نفسها مجرد ضحية في الحرب العالمية الثانية.

ولكن في البلدان التي تسمح بقيام مناقشات مفتوحة فيمكن مواجهة التأويلات التاريخية بثبات وان تنقح ، وربما تقترب من الحقيقة قدر الامكان، اما في الديكتاتوريات التي تستخدم التاريخ للحفاظ على السلطة فليس ثمة امل في ذلك . وقد وجدت الصين الشيوعية انه من المفيد ان تحط من قدر روسيا في مناهجها الدراسية في هذه الأيام بسبب من طموحها لقيادة آسيا، واليابان قامت بعمل نذل مناسب، اما اميركا فربما تتحول في السنة القادمة، ربما تكون اسبابهم معقدة ولكن لا احد منهم عمل كثيراً لمواجهة التاريخ بتوازن.

عن : صحيفة الواشنطن بوست
ترجمة : عبد علي سلمان

اضطرابات تثير طوكيو وتقلق بكين

رفضت بكين الاعتذار لطوكيو بعد ثالث اسبوع من المسيرات المناهضة لليابان في مدن على امتداد الصين. يبدو ان السلطات الصينية مترددة في تهدئة الاضطرابات، و لكنها قلقة ايضا من ان تأجيج المشاعر القومية ستثبت بأنها مسالة يصعب التعامل معها.

"انها بلد فظيع" كما قال وزير التجارة الياباني، شوهيتي ناكاكوا، بحق الصين الاسبوع الماضي، عقب خروج آلاف المحتجين في مسيرات في عدة مدن صينية، قام بعضهم بتهشيم شبابيك المحال اليابانية و المطاعم وقذفوا بالحجارة ابنية الدبلوماسيين اليابانيين. ورغم كل ترددهم الظاهر في قمع الاضطرابات، الا ان القادة الصينيين ربما يجدونها فظيعة ايضا. تحولت الاحتجاجات اولا الى عنف في مدينة جنكدو الى الجنوب الغربي في ٢ نيسان، واندلعت بعد اسبوع بضراوة في بكين. لقد كانت الاحتجاجات الاوسع التي تحدث في الصين منذ ان خرج عشرات الآلاف الى الشوارع في جميع انحاء البلاد عام ١٩٩٩ ردا على قصف السفارة الصينية في بلغراد من قبل طائرات امريكية اثناء حرب كوسوفو. تغاضت السلطات في بداية الامر، عن تلك الاحتجاجات و لكن هذه المرة تبدو الحكومة اكثر ترددا . في الواقع كان هنالك المزيد من الاضطرابات في عطلة نهاية الاسبوع في ١٦-١٧ نيسان، باندلاع مسيرات احتجاجية سارت في ما لا يقل عن عشر مدن صينية، منها شانغهاى، زيامين و كوانكزهز. في اكبر هذه المسيرات، هاجم حشد يقدر عدده بـ ٢٠٠٠٠ القنصلية اليابانية في شانغهاى بالحجارة و القناني. و جاءت اخر موجه من الاضطرابات اثناء زيارة قام بها لبكين وزير الخارجية الياباني، نوبوتاكا ماشيمورا. لم تكن تسوية الخلافات في الاجندة : حاول السيد ماشيمورا الحصول على اعتذار عن اعمال العنف الموجهة ضد اليابان، و لكنه صد من قبل نظيره الصيني، لي زاهوكزنك، الذي اصر على ان الصين ليس لديها ما تعتذر عنه.

في بلد حيث يتم فيه بسرعة قمع الاحتجاجات الشعبية، اثبتت المشاعر المعادية لليابان بأنها عصية على السلطات. فالحزب الشيوعي الحاكم يستند في شرعيته جزئيا الى تاريخ صراعه ضد قوات الاحتلال الياباني في الثلاثينيات و الاربعينيات. و تعود اصوله الفكرية الى الحركات المناوئة لليابان عام ١٩١٩ و العداء لليابان كان يعد دليلا على حب الوطن.

ان مأزق السلطات قد انعكس في طريقة التعامل مع هذه الاحتجاجات، التي بدات كنوع من المعارضة(على اسس ان اليابان فشلت في ابداء الاعتذار للاعمال الوحشية التي ارتكبت في زمن الحرب) للحملة اليابانية الهادفة للحصول على مقعد دائم في مجلس الامن. كانت هذه الاحتجاجات قد ازدادت سوءاً بقرار وزير التربية الياباني بالمصادقة على كتاب مدرسي (من غير المحتمل ان يتم تبنية بشكل موسع) يقلل من سعة تلك الاعمال الشريرة. عبر المسؤولون الصينيون عن الغضب بسبب الكتاب، و لكنهم منعوا سرا تغطية الاحتجاجات في وسائل الاعلام الناطقة بالصينية. انتشرت النداءات الداعية الى مقاطعة البضائع اليابانية بشكل واسع في الانترنيت، و لكنها لم يتم التطرق اليها في الصحافة التي تسيطر عليها الدولة.

في بكين، حشدت السلطات الآلاف من رجال الشرطة و الجيش لحماية السفارة اليابانية و مقر اقامة السفير، و لمراقبة طريق المسيرة. و مع ذلك لم تتدخل قوات الامن عندما رمى المتظاهرون بالحجارة و قناني البلاستك على بنايات الدبلوماسيين و قاموا بقلب سيارة. يقول الناشطون ان الاحتجاجات كانت غير مصرح بها. في الصين، هذا يجعلها غير (الغزو الياباني الشامل للصين عام ١٩٣٧)، الذكرى السنوية الستون في ١٥ اغسطس لاستسلام اليابان، و ١٨ سبتمبر (الاحتلال الياباني لمنشوريا عام ١٩٣١).

و لغاية هذا التاريخ، يبدو ان تأثير المسيرات على مجال الاعمال و المطالبات بالمقاطعة محدودة. و لكن منتجات بعض الشركات، مثل اساهي، منتج للبيرة، و اجينوموتو، منتج مواد غذائية، التي اتهمت من قبل المتظاهرين بمساندة طبعات الكتاب(التهمة التي تنكرها الشركتان)، قد رفعت من بعض المحلات.

ان الحكومة الصينية قلقة من ان رؤيتها ضعيفة امام اليابان، او اذا ما اتخذت خطوات قمعية مشددة، فان المتظاهرين قد يتحولون ضد الحزب. ففي القرن الماضي، غالبا ما كانت الاضطرابات المساندة للديمقراطية في الصين مرتبطة بالمسيرات الوطنية. كان العديد من المساهمين في المسيرات الاخيرة طلبة جامعات، وهي مجموعة كانت باستمرار تحت المراقبة المكثفة من قبل السلطات منذ الاحتجاجات التي قادها الطلبة في ساحة تيانانمين عام ١٩٨٩. لقد ساعدت الانترنيت و اجهزة الموبايل على التعبئة السريعة(يقول المنظمون ان اكثر من ٢٠ مليون شخص قد وقعوا على طلب ضد محاولة اليابان في الامم المتحدة). ان المارد الوطني، حال خروجه من القمقم، قد يثبت بان مسالة لجمه عصية على الصين.

ترجمة :المدى
عن :الايكونومست